أجر استضافة الحجاج إلى بيت الله الحرام

الاستضافة: شرف ورسالة وقربة

في كل عام يمتعنا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز باستضافة عدد من الحجاج من أنحاء العالم علىٰ نفقته الخاصة، في عملٍ شريفٍ، ورسالةٍ عظيمةٍ، وهو قبل ذلك كله عبادة يتقرب بها إلىٰ الله تعالىٰ.

أما العمل الشريف فلأن الحج إلىٰ بيت الله الحرام شعيرة عظيمة من أعظم شعائر الإسلام، فيها تجتمع كل العبادات، من توحيدٍ وصلاةٍ وبذلٍ للمال والنفس لأداء هذه العبادة، فشرفت الاستضافة لشرف العبادة التي يُستضاف لأجلها، فهي عبادة شاقةٌ علىٰ الناس جميعاً، والكرم إنما يظهر علىٰ الكريم فيما يشق علىٰ الناس فعله؛ لا فيما يسهل عليهم فعله وأداؤه.

أما الرسالة العظيمة فليس ثمة أعظم أثراً في نفوس الناس من اجتماعهم في شعيرة الحج، لما في هذه الشعيرة من ظهورٍ واضحٍ لرسالة الإسلام في تماثل الناس أمام الله تعالىٰ، كما تماثلوا في الحج ، واستضافة من يؤدي هذه الشعيرة وجمعهم من أصقاع الدنيا هو صورة مصغرة لمظهر اجتماعهم في الشعيرة كاملة، كما أنه قد جرت عادة الحجاج أن يجتمع كل صاحب لغة إلىٰ بني جنسه، أما في استضافة الحجاج عن طريق خادم الحرمين الشريفين فنعم هم يجتمعون في مكان واحد، ويتنقلون سوياً لكن مع اختلاف جنسياتهم ولغاتهم، ليعلموا جميعاً أنه كما أن الحج عبادة تجمع أشتات المسلمين من أنحاء الدنيا لأداء هذا المنسك العظيم، فالاستضافة تجمعهم وتؤلف بين قلوبهم في مكان واحد، وبيت واحد، فهي اجتماع مصغر داخل اجتماع موسع، فكل ما يُرىٰ من ثمرات للحج عامة، فهي مرتسمة في استضافة هؤلاء الحجاج بصورة أوضح.

أما أهم ما في استضافة خادم الحرمين الشريفين فهو أن استضافة الانسان للحاج وتسهيل أداء مناسكه هو عملٌ يتقرب به المستضيف لله سبحانه وتعالىٰ، لأن الحج إلىٰ بيت الله

الحرام عبادةٌ مباركةٌ، وبركتها وخيرها لا يقتصر علىٰ الحاج فقط، بل يشترك مع الحاج غيره في الأجر والمثوبة، وكل ذلك من واسع كرم الله ولطفه، ويتمثل ذلك في شيئين:

الأول: أن من تكفل بمساعدة غيره علىٰ أداء الحج كان له من الأجر مثل ما نال الحاج من أجور وخيرات هذه الحجة، لما رواه زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال: (من جهَّز غازيًا في سبيل الله، أو خَلَفه في أهله؛ كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئًا، ومن جهَّز حاجًّا أو خَلَفه في أهله؛ كان له مثل أجر الحاج من غير أن ينقص من أجره)[1].

فتفضَّل اللهُ سبحانه لمن تكفل بتجهيز الحاج ليؤدي مناسكه أن يكتب له مثل أجر الحاج، من غير أن ينقص من أجر الحاج شيئاً.

الثاني: أن النفقة التي تُنفق علىٰ الحاج ليؤدي نسكه هي من خير النفقات عند الله سبحانه، لأنها من النفقة في سبيل الله، ثم اختصت مع ذلك بأن الله يُخلفها علىٰ صاحبها، فقد روىٰ أبو طُليق أن امرأته قالت له – وكان له جمل وناقة –: أعطني جملك أحج عليه، فقال: هو حَبيس في سبيل الله، فقالت: إنه في سبيل الله أنْ أحج عليه، (يعني أن حجي عليه هو من سبيل الله الذي أوقفته عليه) قالت: فأعطني الناقة وحُجَّ علىٰ جملك، قال: لا أوثر علىٰ نفسي أحداً، قالت: فأعطني من نفقتك، فقال: ما عندي فضلٌ عما أخرج به وأدع لكم، ولو كان معي لأعطيتك، قالت: فإذا فعلتَ ما فعلتَ فأقرئ رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وسلم إذا لقيته، وقل له الذي قلتُ لك، فلما لقي رسولَ الله صلَّىٰ الله عليه وسلم أقرأه منها السلام، وأخبره بالذي

(١) رواه ابن قانع في معجم الصحابة (٢٢٤/١) بهذا اللفظ، ورواه ابن خزيمة (٢٠٦٤)، والنسائي في السنن الكبرى (٣٣٣٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب ١٠٧٨

قالت له، قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: "صدقت أمُّ طليق، لو أعطيتَها جملك كان في سبيل الله، ولو أعطيتها ناقتك كانت في سبيل الله، ولو أعطيتها من نفقتك أخلَفَها الله لك"[٢].

فالحديث هنا دل علىٰ أمرين:

أولهما: أن تجهيز الحاج داخل ضمن النفقة في سبيل الله ، وقد بين الله أجر النفقة في سبيله حيث قال سبحانه: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٦٢﴾ (البقرة: ٢٦١ – ٢٦٢)، وقال عز وجل: ﴿۞لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٢﴾ (البقرة: ٢٧٢) وقال عز من قائل: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾ الأنفال: ٦٠.

الثاني: أن من يُنفق علىٰ تجهيز الحاج قد تكفل الله بإخلاف ما أنفقه، ومعنىٰ (أخلفها الله لك) أي: يخلفه الله عليك في الدنيا بالبدل، وفي الآخرة بالجزاء والثواب[٣].

ولذلك، فإن ما يقدمه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز علىٰ استضافة عدد من الحجاج كل عام هو من الأعمال التي يُتسابق إليها، ويُفرح بها، لأن التكفل بتجهيز الحاج والنفقة عليه داخل ضمن ما وعد الله به مما أخبرنا به المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وسلم.

فهنيئًا لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز هذه المنقبة العظيمة، وهذا العمل المسابق إليه، وإني لأرجو لكل من يسعىٰ علىٰ خدمة هؤلاء الضيوف أن يكون لهم شِركٌ في هذا الأجر، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

كتبه: د.عبدالرحمن بن علي بن محمد العسكر

٨/١٢/١٤٤٣ مشعر منىٰ

---

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٢٤/٢٢) بهذا اللفظ، كما رواه البزار (١١٥١)، وقال الحافظ في الإصابة (٢٣٢/٧): سنده جيد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٨٠/٣): ورجال الطبراني رجال الصحيح .

(٣) انظر تفسير ابن كثير عند تفسير قوله تعالى (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) (٥٢٣/٦) .